مشكلة البحث :

تتجلى اهمية العاملون في المسرح خصوصا بالبحث عند نصوص مسرحية عراقية تعبر عن الواقع اليومي المعاش وذلك نتيجة كثرة الاحداث التي ادت الى مشاكل اجتماعية كبيرة وخطيرة ، بسبب الحروب والحصار والوضع الاقتصادي المتردي ، لذلك فان الكاتب العراقي الذي يكتب نصوص مسرحية لابد وان يكون موضوعاته من الواقع والهم اليومي العراقي ، لان يعيش وسط هذا المناخ الذي تكثر فيه معاناه الانسان وهو يجد نفسه داخل هذه الكوارث التي لا تمنحه مجالا وتنفسا ليعيش كباقي البشر وبالرغم من دخول المرأة المعترك السياسي اليوم ودخولها في السلطة و (البرلمان والوزارات) ومشاركتها في مؤسسات المجتمع المدني ومنظمات حقوق الانسان ورعاية الطفولة الا انها بقيت مهمشة وعاطلة عن العمل وهذا يؤثر على واقع المرأة والام والزوجة والاخت والارملة والموظفة ... الخ . هناك تهميش واضح !! سبب الخوف من المجهول من القوى الظلامية التي حاربت المرأة في كل شارع وبيت ومدينة !! في المدارس والجامعات والعمل ايضا ان حصلت على العمل . ومن هنا قد جاءت نصوص الكاتب العراقي علي عبد النبي الزيدي تنطلق من هذه الهموم وتعبر عن هذا الواقع وبذلك تكون مشكلة البحث في التساؤل التالي :

- الى أي مدى استطاعت نصوص الكاتب علي عبد النبي الزيدي ان تكون مرأة عاكسة للواقع اليومي .

اهمية البحث والحاجة اليه .

1- تتركز اهمية البحث الحالي في ابادة شخصية المرأة في نص المسرحي العراقي بما يرضي جدليه الواقع والطموح وبما يمكن ان ينى على هذا الواقع مستقبلا

2- سعي المخرج العراقي نحو التجديد والمواكبة العلمية ومنح اللمسه المحلية المميزة .

3- معالجة عناصر العرض والتي تدخل فيها شخصية المرأة فيها دورا اساسي

اما الحاجه اليه فتمكن في انه يفيد الدارسين من طلبه البكالوريوس ليكون مجالا خصباً لموضوعاته الاخرى .

هدف البحث :

يهدف البحث الحالي الى :

تعرف الى شخصية المرأة في النص المسرحي العراقي .

تعريف المصطلحات :

1- الشخصية (لغوياً)

اصل كلمة الشخصية في اللغة العربية مشتقه من الفعل شخص ، يشخص ، شخصياً

اما في اللغة اللاتينية فان اصل كلمة الشخصية مشتقه من لفظ لاتيني ومعناه القناع او الوجه المستعار الذي يظهر به الشخص اما الغير او كان استعمال هذا اللفظ مرتبط بالتمثيل المسرحي في اليونان حيث يبدو الشخص للغير عن طريق وباليه من حديث وحركات ظاهرة والغرض من استعمال هذا القناع هو تشخيص خلق الشخص الذي يقوم بدور من الادوار المسرحية لطباع الشخص ومزاجه الخلقي ويشمل هذا المعنى الممثل : الدور الذي يقوم به او الصفة الظاهرة (الوجه المستعار) الصفة الطبيعية (الممثل) وربما كان ذلك اساس ان الدنيا مسرح والناس ليسوا الا ممثلين على مسرح الحياة .

وهكذا يبدي لنا ان اصل كلمة الشخصية في اللغة العربية اقوى وادق منه في اللغة اللاتينية وذلك ان الاول يمتد الى دقائق الادور ولكنها والثاني يشير الى الزيف والمظهر الخارجي للفرد

وعرفها فتحي بانها . المعنى الشائع هو مجمل السمات والملامح في تشكل طبيعة شخص او كائن حي وهي تشير الى صفات الخليقة والمبادئ الاخلاقية ولها

في الادب معان اخرى وعلى الاخص ما يتعلق بشخص تمثله قصة او رواية او مسرحية . [1]

2- الشخصية (اصطلاحًا)

الشخصية من اكثر المصطلحات استعمالا في العلوم المختلفة يستخدمه علماء السياسة للدلالة على القومية والوطنية كالاشارة الى الشخصية . القومية والوطنية كالاشارة الى الشخصية – القومية والوطنية وستخدمه علماء الاقتصاد للاشارة الى الشخصية القيادية في المصنع والشخصية العلمية ايضا تشير الانثرولوجيا اليه في طبيعية الشخصية الاساسية والشخصية الفردية اما علماء الاجتماع والنفس فيستخدمونه استخداما تدخل فيه الصيغ والاشارات السابقة وخاصة في ذلك المبحث المشترك بينهما وهو علم النفس الاجتماعي وحتى في حياتنا اليومية هناك اشارة الى الشخصية للدلالة على الانسان الذي له تاثير على الاخرين ز

حيث بعض العامة تعددوا خطأ ان يقوموا مستخدما له شخصية واصر لا ومعنى هذا في نظرهم ان الشخصية شيء موجود عند افراد مفقود عند الاخرين والحقيقة العلمية ان الناس يختلفون في نوع الشخصية وليس في وجودها او عدمه .

وان مصطلح الشخصية شائع الاستعمال وله تعريفات متعددة وممثلة ونتعرض فيما يلي :

لبعض التعاريف الشخصية متناول وجهة نظر لبعض علماء النفس في تعريفها وايضا المعالجة البيولوجية الشخصية .

وقد عرفها (حماده) بانها ... الشخص الذي يؤدي الاحداث الدرامية في المسرحية او على المسرح في صورة ممثلين وكما تكون هناك شخصية معنوية تتحرك مع الاحداث . ولا تظهر قوة خشبة التمثيل قد يكون هناك ايضا رمز مجد يلعب دورا في القصة كمنزل او انسان او نحوها [2]

التعريف الاجرائي للشخصية المسرحية :

---

[1] المعجم الوسيط (معجم المعاني الجامع)

[2] - المعجم الوسيط (معجم المعاني الجامع)

الشخصية : هي الدور الذي صنفه الكاتب في نص مسرحي الحامل لافكارة ومضامينه ويمتلك هذا الدور ابعاده الطبيعية والاجتماعية والنفسية والتي تحد سلوكه ضمن احداث المسرحية .

الحدود الزمانية والمكانية

الزمانية **2013**

المكانية بغداد : لان المخرج الذي قدم العرض طالب كلية فنون جميلة ولانه من الناصرية اختار نص يارب الذي كتبه ابن مدينته علي عبد النبي الزيدي والسبب يعود ايضا الى قرب الفكر والمشكلة والحل في النص وايضا هو المكان الذي يريد ان يحدث به تغيير ويعرض مهارته الفنية امام الجمهور واساتذته والنخبة الفنية .

الموضوعية

مسرحية يارب لانها تمثل شخصية المرأة في النص المسرحي العراقي

ملخص البحث

ان البحث العالي المرسوم (شخصية المرأة في النص المسرحي العراقي) دراسة مقارنة سلط الضوء على هذه الشخصية المضطهدة وكيف تناولها كل كاتب اذا جاء اختيار الموضوع نظراً لاهميته ويعمل البحث الذي بين ايدينا على الموضوع مهم واساس يهتم بدور المرأة داخل الحياة الاجتماعية ومن ثم الفن المسرحي وتحديدا (النص المسرحي) يكون متنا مستقلا ومحققا للعملية المسرحية لذلك فقد جاء في الفصل الاول (مشكلة البحث) التي تمحورت في التساؤل التالي (الى أي مدى استطاعت نصوص الكاتب علي عبد النبي الزيدي ان تكون مرأة عاكسه للواقع العراقي)

ثم اهمية البحث والحاجة اليه وبعدها هدف البحث وحدود البحث ثم تعريف المصطلحات .

اما في الفصل الثاني وهو الاطار النظري والدراسات السابقة ومناقشتها فقد توزع على مبحثين جاء في المبحث الاول (الاستعمالات الفكرية لدور المرأة في النص المسرحي العراقي)

وفي المبحث الثاني (الانشغالات الجمالية لدور المرأة في النص المسرحي العراقي)

ثم اهم المؤثرات التي اسفر عنها الاطار النظري واهمها :

1. المرأة في المجتمع في بلاد الرافدين مصدرا للعبودية .
2. المرأة في المجتمع منعزله ومهمشة لان طابع الحياة هو طابع ذكوري .
3. القيم الاجتماعية والمنظومات الدينية لها دور فاعلا في رسم سلوك شخصية المرأة لوصفها ثانوية تاتي بعد الرجال من حيث الاهمية .
4. الكتب احد الاليات نفسية التي تحد وترسم سلوك المرأة .

ثم الفصل الثالث الذي احتوى على مجتمع البحث وعينات البحث وتحليل العينات

1- العينة الاولى : المرأة في العينة الاولى لها حرية في اتخاذ القرار وذلك من خلال صفقه الباب التي جعلت نور التحرر من سجنها .
2- اما العينة الثانية : المرأة اسيرة التقاليد والاعراف وهي المدافعة عنها

واختم الفصل بالاستنتاجات والتوصيات والمقترحات وقائمة المصادر والملاحق والخلاصة

الاستنتاجات

1. المارة اسيرة التقاليد والاعراف وهي المدافعة عنها
2. وجود خط التمرد على تلك التقاليد من خلال الانفلات من سلطة الكبت المهيمن على المرأة

التوصيات

1. تعزيز التغطية الاعلامية لبيان حقوق المرأة

المقترحات

1. دراسة القيم الاجتماعية لشخصية المرأة في نصوص علي عبد النبي الزيدي
2. دراسة شخصية المرأة في نصوص سعد هدابي

المبحث الاول

الاشتغالات الفكرية لشخصية المرأة في النص المسرحي العراقي

بعد ان خاضت المرأة العراقية منذ بدايات القرن الماضي نضالا مريرا للحصول على حقها الطبيعي في المساواة مع الرجل في مختلف الاصعدة والمجالات ، وشاركت بفاعلية في النضالات المطلبية للشعب العراقي ، وشكلت جمعيات نسائية ضمت في صفوفها النساء بمختلف اتجاهاتهن السياسية بمختلف اتجاهاتهن السياسية والقومية والدينية والاجتماعية ، وقامت بتحقيق الكثير من الانجازات للمارة العراقية ، الا ان المرأة العراقية تعاني اليوم ، الكثير من انواع التمييز وانعدام الحماية القانونية والاجتماعية والحرمان من فرص العمل والاستغلال والعنف والخطف والقتل تحت ذريعه الدين والتقاليد العشائرية والتي تسلمها

حريتها ، وتحرمها من كل كل فرص التقدم ،وتسلب كرامتها وحقوقها المشروعة . من النص المسرحي العراقي تميز بتسليط الضوء على المرأة . المطالبة بحرياتها وعملية تحرير الفكر الذي لا يسمح للمراة بتقديم نشاطاتها أي ان مجرد ايجابية تحسب للكاتب العراقي لان تميز والتحقق بالنصوص العربية والعالمية من خلال مشاركة الضوء في الاعمال . كما ان المرأة في النص العراقي دائما ما تظهر بانها رافضة لكل القيود وتتلمس الانفتاح لان هناك كبت كبير في داخلها كما وصل الحد بان يكون العتب على (المهيمن) نتيجة الحروب والصراعات والموت والمطالبة بعدم بالقتل .

هذا ما ذكره علي عبد النبي الزيدي في مسرحيته (يا رب) الذي تتحدث عن المقدس .

وتنتمي فكرة المقدس الى ذلك الصراع الممتد عبر العصور بين الانسان ومخاوفه التي كان يختار مواجهتها عن طريق تحويلها الى رسومات على جدران الكهوف في محاولة للسيطرة عليها ، او عبر انتاج طقوس دينيه يؤكد فيها على خضوعه للمغيب بوصفه مقدسا ، الامر الذي دفع به في مراحل لاحقه الى انتاج مقدسه المادي في محاولة منه للافادة من قدرات ذلك المقدس تحت مسمى (الطوحم) الذي اكتسب هو الاخر بمرور الزمن صفه (التابو ، المحرم) ، اذ يدا واضحا ان الانسان قد تحول بسببه من مواجهه المخاوف الى انتاجها ، ويعود ذلك الى تنوع اشكال ومضامين (التابو) الذي بات مقدسا ، مما دفع بالانسان الى البحث عن معتقدات وطقوس وشعائر تسهم في اخفاء تلك القدسية وتعميقها ، وقد خلص من ذلك كله الى انتاج فكرة الاديان التي بدا فيها الانسان خاضعا لسلطة الدين الغيبي ، ويعود ذلك الى فكرة الخضوع قد تجذرت في العقل البشري ، وقد افاد منها على نحو خاص اولئك الذين يعتقدون . (ان اللهَ لم يهد سواهم) بحسب قول (ابن سينا) وقد افرزت هيمنه السلطة الدينية ثقافة مضادة اكتسبت مشروعيتها من المجتمعات الانسانية نفسها ، الامر الذي دفع بها الى انتاج مشروع الحداثة التنويري والثورة على تلك الثوابت الدينية التي تحول المقدس فيها الى (تابو) لا يملك الانسان القدرة على مواجهته من دون ان يكون خاضعا لمنظومة معقدة من الطقوس التي اسهمت في تحويل المقدس الى سلطة .

بات من الضروري ايجاد الحلول العقلية في مواجهتها بدلا من الركون الى ما تقدمه السلطة الدينية من مقترحات طقوسية تسهم في تعزيز سلطتها على المجتمع .

ولم يكن من المسرح بمعزل من المشروع الفكري الذي انتجته الحداثه ، بل على العكس من ذلك اذ يعد ركيزة اساسية في ترجمة افكار الحداثة وتحويلها الى سلوك اجتماعي يؤمن بحرية العقل وقدرته على الجدل . [1]

لقد اهتم علماء النفس بدراسة الشخصية وذلك لانها الاساس في تكوين الفرد وتحديد سلوكه ذاته اولا ويتقبل بها بيئته الاجتماعية التي يعكس سلوكه ثانيا حين تعد البيئة السبب في تكوينه فقد عرفها ماكنويل او الشخصية هي الطريقة المتميزة التي يذكر بها الانسان ويسلكها في عمليات توافقه مع البيئة [2]

عده منظومات تظم في اعدادها فهي ذلك التنظيم المتكامل الديناميكي يتميز به الفرد وتتكون من التفاعل المستمر المتبادل بين المنظومات النفسية والجسمية ومؤثرات البيئة المادية والاجتماعية [3]

حيث انها تتكون من اربعة منظومات وتسهم تكوينها سيكولوجيا وفسيولوجيا وهذه المنظومات هي :

1. منظومة جسمية
2. منظومة مزاجية
3. منظومة بيئة اجتماعية

اذ ترابطت هذه المنظومات مع بعضها البعض فانها تخلق شخصية مستعرة من الناحية النفسية لا تعاني أي اضطرابات وتسمى عندئذ بالشخصية الطبيعية المستعرة المتزنة التي يتمتع بها الفرد في توافق الفكر والسلوك وعاطفة توازنهم مع تفاعلات الشخصية الداخلية وبالتالي تحقيق التلائم مع ظروف الحياة الخارجية وحاجاتها [4]

اما اذا حصل اضطراب في اندماج هذه المنظومات الاربعة فانه سوف يسبب اختلال في تكوين الشخصية اما نشيطة او يصيبها الكسل او يصيبها الخنوع او حب السيطرة على الاخرين وفرض رايها عليهم والدقة والالتزام بالنظام والشك الدائم والاعتماد ان كل ما يفعله كله صواب وتسعى الى اكماله في كل شي [5]

---

[1] - الورقة النقدية للناقد صميم حسب الله يحيى عن مسرحية يارب لعبد النبي الزيدي

[2] - عزيز حنا ، ناظم هاشم العبيد : علم نفس الشخصية ،الموصل ، مطبعة وزارة التعليم العالي ، 1990

[3] - علي كمال : النفس وانفعالاتها وامراضها وعلاجها ، بغداد : الدار العربية ، 1983 ، ص 86 – 87

[4] - قاسم حسين صالح : الانسان من هو (بغداد : الشؤون الثقافية ،1986) ص24

نظرا لاهمية موضوع الشخصية وتعقده حيث انه موضوع كلاسيكي ومعاصر في نفس الوقت فقد تنوعت النظريات التي تدرسه وتهتم به سميت بنظريات الشخصية وقد عرف عن النظرية بانها طريقة في جمع او ربط عدد واخر من الحقائق بشكل يستطيع الفرد ادراكها سويه [1]

وان اهمية هذه النظرية تكمن في تفسير سلوك الانسان والسيطرة عليه فقد تنوعت نظريات الشخصية الى عده انواع منها كلاسيكية هي نظرية التحليل النفسي (فرويد) والنظرية البنائية الجيلية (هيبوقراط – كرتشمر – سيلدون) ونظرية العضوية (جواد شتاين) والنظرية السلوكية الحديثة (ليفين) والنظرية الجوية الاجتماعية (ميرفي) ونظرية الحاجات (موراي) .[2]

ينظر فرويد للشخصية على انها مكونة من ثلاث مكونات (اللهو ، الانا ، الانا العليا) ان لكل جزء من هذه الاجزاء وظائفه وخصائصه ومكوناته الخاصة به الا انها جميعا تتفاعل تفاعلا وثيقا يسهم في تكوين سلوك الانسان حيث يصعب بل يستحيل فصل كل جزء عن الاخر حيث ان السلوك يكون محصله تفاعل بين النظم الثلاثة ونادرا ما يعمل احد من هذه النظم بمفرده دون النظامين الاخرين , فاللهو هو المكون الاصلي للشخصية فهو الجزء الغريزي الحي الذي يسعى الى تحقيق كل الرغبات الغريزية دون اعتبار لقيود مجتمعية او عادات اجتماعية ويمثل منبع الغرائز البشرية وخزن للرغبات والدوافع المكبوتة .[3]

وهناك نظرية اخرى تستند الى الحتمية البيئية وهي النظرية السلوكية للشخصية عما كان هما (جون دولار) (نيل ميار) في كتابهما الشخصية والعلاج النفسي وقد استفاد من المفاهيم التي طردها فرويد في الشخص اربعة مفاهيم تعد الاساس في بناء الشخصية وهذه المفاهيم هي :

---

[5] - داون شلتز : نظريات الشخصية ، ترجمة : حمد دلي كربوكي ، عبد الرحمن القيسي (بغداد : مطبعة جامعة بغداد) ص 19 – 23

[1] - ك . هول ج التدري : تر : فرح احمد فرح واخرون (الكويت : دار الكتاب الحديث) ص53

[2] - مدحت ابو بكر : فك الاشتباك السيكو درامي بين ممثلين والمشاهدين (القاصر : دار الحريري للطباعة) ص 61

[3] - Bemb , Alla : نظريات الشخصية : تر علاء الدين الحفائي واخرون (عمان ، دار الفكر 2007) ص 56

1. الدليل او العلاقة
2. الاستجابة
3. التدعيم [1]

فالدافع من المفاهيم المهمة في تكوين الشخصية الانسانية وتحديد سلوكها هي حالات واستعدادات داخلية جسيمة كانت ام نفسيه ، فطرية او مكتسبة او شعورية او لا شعورية تشير السلوك في ظروف معينة حتى ينتهي الى غاية معينة [2]

مما تقدم يظهر ان الدافع من المحركات التي تقف وراء سلوك الانسان فهو يحاول قضاء الحاجات التي يحاول الفرد تحقيقها فمنها ترتبط بحالة الكائن الحي الداخلية مثل الجوع والعطش وغيرها ومنها لا يوجد مانع في امتلاكها .

ويرى البورت بان الشخصية الانسانية عدد من السمات . وان لكل سمه من هذه السمات تمتاز باكثر من مستوى حيث صنفها البورت حسب اهميتها الى :

1. السمات العظمى : وهي السمات التي تتمركز حولها شخصية الفرد وتشمل الدوافع والعواطف المسيطرة والسمات البارزة مثل الكرم .
2. السمات المركزية : وهي السمات التي تكون لها سيطرة اقل على سلوك الانسان ولكنها مهمة جدا مثل التملك ، الطموح ، التنافس .
3. السمات الثانوية : وهي قد لا تكون مؤثرة في سلوك الفرد ولكنها تظهر من مده الى اخرى مثل التفصيل [3]

سمة اخرى اراها تتحقق في مسرح (توفيق الحكيم) فيما يتعلق بملامح الشخصية النسائية واقصد به ان المرأة شخصية نسائية قد صورت بعض الملامح من وعيها وقدرتها على ابداء الراي واتخاذ القرار ، الا ان هذا لا يعني انها صورت بملامح لم يعتدها الناس من قبل . بل وجدنا الرقة والانوثة وفيض المشاعر هذا يتحقق الى جانب ما ظهر من ملامح الخشونة والقسوة في الشخصيات النسائية

---

[1] - الكبت : هي عملية نفسية لا شعورية يقضي بها المرء بعض عواطفه المؤلمة ورغباته المحرمة عن ساحة الشعور الواضح لتخفيفها بغير علم بارادة سميت ممتعا لاكينا (جميل ، صليبا ، المعجم ، الفلسفي ، ج **2** (القاهرة : الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية **1982**) ص**323**

[2] - علي كمال الدين : النفس وانفعالاتها وامراضها وعلاجها ، ط**4** (بغداد : دار العربية **1983**) ص**69**

[3] - جميل نصيف التكريتي قراءة وتاملات من المسرح الاغريقي (بغداد : دار الحرية للطباعة ،**1985**) ص**137 – 138**

مثل (شهرزاد) حيث تحمل الانوثة والرقة ومشاعرها الفياضه وايضا شخصية (الغانية) في مسرحية (السلطان الحائر) وشخصية (براكسا جور) في مسرحية (براكس)

وعليه نستطيع القول ان تمييز هذه الشخصيات النسائية يقدرهن على اتخاذ القرار وابداء الرأي لم يقلل من شخصياته وقيمتها ذلك ان شخصياته لم تحرم ما تستمتع بع الشخصية النسائية من مشاعر الرقة وقبضه الانوثة والحب مما جعلهن شخصيات باقية خالدة .

سمة اخرى تستحق عن شخصيات (توفيق الحكيم) النسائية الا وهي النساء برلين في بعض الاحيان باراء لا تتفق مع قدراتهن وطبائعهن وما يتوقع منهن الجمهور مما ادى ببعض النقاد الى وصفهن بانهن ابواق الاراء المؤلف وليس لهن الراي الحر المستقل . [1]

اصبحت المرأة . قادرة على احداث التغيير سواء في الاسرة او في المجتمع . واعني بذلك ان المارة التي تربي وهي الزوجة التي تلد وهي رمز الحياة واستمرارها وتتحقق هذه السمة في المسرح (الحكيم) من خلال مسرحياته (شهرزاد) و (بجماليون) الا ان هذه النظرة قد تختلف عن بعض كتابنا نظرا الى شرقيتنا التي لا تزال تنظر الى المرأة نظرة تجعلها تاتي في المرتبة الثانية من بعد الرجل .

و (شهرزاد) هي الحياة ، نور المعرفة هي الام لاذي عقد عليه (الحكيم) امل (شهريار) في التغيير ونجح في ذلك وكذا (جالاتيا) المرأة التمثال الذي دبت فيه الحياة التي تنجح في ان تكشف عن نوازع الانانية وضيف الافق في شخصية (بجماليون) وتمسكه بدور المرأة التقليدي في الحياة فهو رفضها حينما شاهدها تكنس وتقوم بدورها كالمرأة الى جانب دورها كحبيبة رمز للمشاعر الرقيقة . وهنا تكشف (جالاتيا) هذا الزيف لتجعل النظرة المستقبلية للمرأة موضوعا لابد ان تعيد النظر فيه من اجل التغيير يتحقق عند توفيق الحكيم ، ايضا ملمح اخ ريميز الشخصية النسائية مسرحية وهو حقها في الاختيار والرفض فيما يتعلق بامور الزواج والحب وتتحقق هذه السمة عند الحكيم في مسرحيته (السلطان الحائر) و (الغانية) التي اشترت السلطان واجلسته الى جوارها واصرت على حقها في ان تتمتع بوقتها . كيفما تحب .

[1] - جريدة الحقيقة : الشخصية النسائية في مسرح توفيق الحكيم

نراها تصر على ان يبقى السلطان . معها تلك الليلة وتطلب منه ان يشاركها في الاستمتاع والغناء والموسيقى .

وهذا ما حدث بالفعل مع شخصية (شهرزاد) التي استطاعت بدعم القيود الظاهرة ان تمارس ميولها دون قيود حقيقية من طريق التحايل على شهريار وتنجح في ان تنقذ حياتها وتستمتع بتحقيق ما تتمناه . [1]

المبحث الثاني

الانشغالات الجمالية لشخصية المرأة في النص المسرحي العراقي

لابد من الوقوف على دور المرأة الفنانة في كل المجالات ودعمها وسن قوانين تحميها كما اسلفنا اعلاه كي نرى لها دورا مميزا فاعلا ناشطا من اجل بناء مجتمع صحيح سليم فيه راي المرأة واضحا وبناء وفي مجال المسرح .

ارى ان دور المرأة في المسرح العراقي وافاق تطوره والمشاكل والمعوقات التي تعتريه هي نفس المعوقات التي تلاحق المرأة في كل جوانب المجتمع فما زال لحد الان هناك من هناك من ينظر اليها وكانها عورة !!!

ان ما تعانيه المرأة في مجتمعات كثيرة ومنها المجتمع العراقي الذي ما زالت تأن منه وتعاني من واقع مؤلم .. لم تثبت حضورها بعد وتطلعها وهي تبحث عن عوالم جديدة وتتمنى لها ان تحذو حذو من سبقتها من المبدعات العراقيات في الاربعينيات والخمسينيات والستينيات والسبعينيات من القرن المنصرم لاثراء المسرح . اليوم تؤثر على ظلم المرأة وتسميتها المرأة المظلومية التي تبدو للاخرين بانها تعيش حياة سعيدة ، لكن الحقيقة شي اخر ، وبالرغم من انحسار دور المرأة في المسرح العراقي خلال السنوات الماضية الا انها الان وبالرغم من الظروف الصعبة التي تواجهها للأسباب انفة الذكر الا انها بدأت تثبت حضورا من خلال اعمال تبدو من ظاهرها بسيطة . الا انها في الحقيقة تتطلب مجهودا كبيرا من الفنون التشكيلية والشعر والمسرح والموسيقى وقد رأينا نضالها من اجل اعادة حقوقها وسلب ارادتها !!! [2]

[1] - جريدة يومية سياسية عامة – جريدة الحقيقة – الشخصية النسائية في مسرح توفيق الحكيم

[2] - ورقة عن يوم المراة العالمي للشاعر والنقاد نعمة السوداي .. مركز النور

وحينما نتحدث عن المراحل الزمنية التي مر بها المسرح العراقي ودور المرأة العراقية في هذا الاتجاه ولابد ان نشير الى ان فترة السبعينات من القرن المنصرم التي تعتمد اكثر ازدهارا للمرأة او للفنانة العراقية من خلال مشاركتها في المسرح على كل الاصعدة في الاخراج والتمثيل والتأليف الذي لابد من وجودها على خشبة اليوم علما ان اليوم نجد هناك صورة اخرى مختلفة تماما وذلك ان المسرح العراقي الا ان يفتقد للعنصر النسوي بكل اشكال الفنية .

لابد من البحث في المعوقات التي توثر على دور المرأة في تواجدها على خشبة المسرح قبل هذا لابد من الالتفاته الى الوضع العام في كلية الفنون الجميلة ومعهد الفنون الجميلة ايضا النظر الى تلك الروافد المهمة للمسرح وللفنون الاخرى التي تساهم في بناء العراض المسرحي ومعالجة دور الفنانة فيه . ولا اجد داعي الى فصل معهد الفنون الجميلة الذي قررته وزارة التربية بحجه عدم اختلاط الجنسين !!

من نافل القول ان تتحدث عن المعركة الراهنة المحترمة التي تعيشها المرأة في العالمين الاسلامي والعربي والتي تعتقد بانها ليست سهلة وبسيطة . بل في حقيقة الامر انها معركة جدا معقدة بسبب كونها تدخل ضمن الاطر والمصالح المتعددة ومنها :

سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية وفي كل مناحي الحياة التي تساهم فيها المارة العاملة وتؤكد هنا عل الجوهر الاقتصادي الذي قفز باوربا الى مئات السنين الى الامام .

اما الاطار الحضاري الذي اذ يسعى المجتمع الذكوري اليه وحسب اعتقادهم الشخصي من رجال تشريعات متسلطين انه يسعى الى دفن واقع ومضمون الصراعات جميعا باعتبارها صراعات سياسية واقتصادية واجتماعية وتنتمي اليها المرأة لابد من وجود دور ومكانه لها لانها تسعى الى مساواتها بالرجل وباعتقادهم هذا يعتبر هذا النضال من الكوارث التي تؤخر بناء المجتمع .

ان مكنونات المرأة العراقية هائلة وغنية اذ ما تفتحت امامها نوافذ الحرية الشخصية .. وهذا الراي تدعمه وقائع دقيقة في حياتنا الاجتماعية والسياسية . فلو عرجنا قليلا على النشاط المدرسي في كلياتنا سواء في الخمسينيات او الستينيات لادركنا الاعتبار والتقدير الذي تكنه شاباتنا المتعلمات للمسرح .. صحيح ان الاجناس الادبية المختلفة من قصة وشعر ورواية استطاعت ان تتطور على الصعيد الفني وان تجد لها اشكالها المتميزة اهمها اتسعت دائرة انتشارها في ما

بعد الا ان المسرح للاسف ظل خلال هذه الفترة يراوح خجلا او استصغارا عكس ما يفهم الان كمحتواه ومدلولاته التربوية والنفسية ولو كان الاحساس باهمية وخطورة وعظمة الفنون المسرحية المسرحية باشكالها الجميلة والمؤثرة قبل نصف قرن لكان الحال افضل وارقى بكثير اذ كانت فرصة المسرح الفني الحديث هي البوابة الواسعة التي دخلت منها فنانات قديرات منذ البدء فان فرصة المسرح الشعبي كان جهادا ينص على البحث والبحث الدائم عن العنصر النسائي الذي يرتقي الى مستوى المعقولية المألوفة في المسرح سواء بالالتزام او التقاليد وقد نجحوا في هذا الاكتشاف لم يقتصر على سيدتين اثرتا الكون في بيتهما ظل البحث متواصلا حتى يومنا هذا [1]

شهدت الحركة الفنية العراقية منذ الاربعينيات حتى الان اربعة اجيال من الممثلات .. قدمن شخصية المرأة العراقية بكل تتويجاتها وصفاتها ومستوياتها الاجتماعية والفكرية والطبقية ورغم الكم الكبير من الاعمال الدراسية خلال تلك العقود الا انه لم تبرز أي واحدة من الممثلات بشخصية نسائية ، معينة تصبح مثالا لدى الجمهور او تترك اثر عميقا بحيث يذكرها دائما باستثناء ملـه من الممثلات متميزة بادوار الشعبية – البغدادية – شذى سالم بادوار الفتاة المرأة الريفية امل طه بالادوار الكوميدية والخفيفة .

في البدء كان الرجال يقومون بالادوار النسائية ثم اصبح للراقصات والمطربات حضور في تأدية بعض الادوار حتى منتصف الخمسينات حيث دخلت على الخط نساء من فئات مجتمعيه مختلفة تم دمجهن بالعملية الدرامية عن طريق التلقين والتدريب المباشر فظهر الجيل الاول الذي ليسله علاقة بالفن او التمثيل ، وانما تمت الاستعانة بالقلة العنصر النسائي وحاجة الاعمال الدرامية الى المرأة فكان هذا سببا في منح هؤلاء الممثلات فرصا مهمة في الاعمال بارزة وليس القدرة في الاداء او المستوى الفكري والفني وباستثناء الفنانة ازود وهي صموئيل درست بمعهد الفنون الجميلة والتي برزت مع عده اسماء نسائية من هذا الجيل ضمت قائمة الرواد ، مثل زينب ، ناهدة الرماح ، سليمة خضير . كان اداء هؤلاء الممثلات قطريا تراوح بين الصائب والخائب .واكتسبت البعض منهن خبرة ومعرفة بعد تراكم التجارب الفنية . [2]

الجيل الثاني جيل الدراسات فنيا ، حسب المدارس التقليدية – الكلاسيكية – التي تتبنى اسلوب التقمص والاندماج التام بالشخصية مع شيء من العفوية في

[1] - مجلة النرجس العامة للمرأة وقضايا المجتمع

[2] - حميدة العربي .. موقع المدى

الاداء ومن ابرز ممثلات هذا الجيل فوزية عارف ، مي شوقي ، سهام السبتي جيل الثالث جيل المسرح الحديث بريخت على الاغلب الذي يقدم نفسه تمثل الشخصية .

وباستثناء الجيل الثالث . والبعض من الجيل الثاني تستمر اغلب الممثلات بذلك الاداء المصطنع الذي يتميز بالمكنة والتشكي في الادوار الايجابية والتشنج والعصبية في الادوار الشريرة والممثلات العراقيات بصورة عامة يمثلن شخصيات مختلفة باداء واحد . والمفروض شخصيات مختلفة باداء مختلف .؟ ومن الامور التي لم تساء الممثلة العراقية في تطوير إمكانياتها وتحسين ادواتها . ان الكتاب . عندنا يقدمون شخصية المرأة بطريقة سطحية ويرسمونها – دائما – باتجاه واحد . اما الحزب والجدية او المرح الخ وهذا لا يمنح الممثلة فرص لاستخراج الطاقات الكامنة لديها ونادرا ما يخلق الكاتب شخصية نسائية مركبة او معقدة ، تضع الممثلة امام تحد لامكانياتها وموهبتها مع العلم ان هكذا شخصية تعتبر اضافه نوعية واغناء للعمل الفني كما ان الوضع الاجتماعي والبيئة العراقية – الذكورية – لا تسمح للمراة بالتجريب والمحاولة والمغامرة فالممثل لا يعتمد على موهبته او دراسة حفظ في الاستعداد والتحضير للشخصيات التي يمثلها بالعام والخاص ولو تابعنا مسيرة الممثل – الرجل – منذ مرحلة الثانوية وحتى الاحترافيه فسنجد امامه طريقا مفتوحا . مليئا بالحرية الكافية والتجارب والصداقات والمغامرات والمهارات التي تدعم عمل الممثل مثل ركوب الخيل والدراجات والسباحة والموسيقى والرقص والاختلاط بالناس في المقاهي ونوادي السهر وهكذا كله يشكل اساسا بالغ الاهمية في تكوين الشخصية الممثل واغنائها .

المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري

1. المرأة في المجتمع في بلاد الرافدين مصدرا للعبودية .
2. المرأة في المجتمع منعزلة ومهمشة لان طابع الحياة هو طابع ذكوري .

3. القيم الاجتماعية والمنظومات الدينية في العصور الوسطى وعصر النهضة دورا فاعلا في رسم سلوك الشخصية المرأة بوصفها ثانوية تأتي بعد الرجال من حيث الاهمية التي تلعبها في المجتمع .

4. للنظريات الفنية دور مهم وحيوي في محاولة معرفة البواطن الداخلية التي تكبل المرأة .

5. الكبت احد الاليات نفسية التي تحدد وترسم سلوك المرأة .

6. منع الغرائز وعدم اشباعها احد العامل الاساسية لتكوين الشخصية وتحديد سماتها .

الفصل الثالث

اجراءات البحث

1- مجتمع البحث

تم اختيار مجمع البحث النصوص المسرحية الاتية :

ت	النص	اسم المؤلف	السنة	المخرج	المكان

	المسرحي				
1.	Traq Au	حليم هاتف	2016	حليم هاتف	مسرح الرافدين
2.	العربانه	حامد المالكي	2013	عماد محمد	مهرجان بغداد الدولي في المسرح الوطني
3.	كولير	سعد هدابي	2016	سعد هدابي	مهرجان التربيات في البصرة
4.	فورمات	الروائي شهيد الحلفي	2016	علي رافع	مهرجان الجامعات العراقية الاول في بابل
5.	كامب	مهند هادي	2013	مهند هادي	مهرجان بغداد الدولي في المسرح الوطني
6.	مطـــــــر صيف	علي عبد النبي الزيدي	2015	كاظم النصار	المسرح الوطني
7.	يارب	علي عبد النبي الزيدي	2016	مصـــــطفى ســـــــــتار الركابي	المسرح الوطني
8.	العبائه	سعد هدابي بتضامن مع يوسف الصائغ	2015	سعد هدابي	مهرجان التربيات في البصرة

2- عينه البحث

تم اختيار عينه البحث شكل قصدي (مجتمع البحث) والتي احتوت شخصيات نسائية باوقات زمنية مختلفة وكما مبينه في الجدول

ت	المسرحية	المؤلف	سنة التأليف	مكان
1	العربانه	حامد المالكي	**2013**	مهرجان بغداد الدولي في المسرح الوطني
2	مطر صيف	علي عبد النبي الزيدي	**2015**	المسرح الوطني

3- اداة البحث

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي وعلي مشاهدة العروض وعلى المشاهدة الحسية .

4- تحليل العينة

(عينه رقم 1)

مسرحيه العربانه

تأليف : حامد المالكي

الفكرة الرئيسية

هي مجموعة من القراءات السياسية والاجتماعية التي حدثت وجاءت نتيجة مخاضات واحداث وتغيرات سريعة اثرت على البيئة الاجتماعية والفكرية للانسان وان هذا التأثير والتفاعلات ستجيء بمتغيرات اخرى جديدة كنتيجة حتمية لتلك الصراعات الانسانية والسياسية وتأثير الاللام الموجه وعصر التكنولوجيا والفضاءات وتكون جميعها مكملة للتفاعل الانساني والتفكير الجمعي في مستقبل البشرية وان الحياه هي باتجاه الاستمرار والتقدم وهناك بالمقابل من يسعى الى تشويهها وتدمير صورة المرأة .

وكانت شخصية حنون الشخصية الرئيسية التي تعاني من خسارة الزمن والعمر والدراسة والتكوين والاحلام والطموحات وهو يمثل شريحة عراقية واسعة في المجتمع العراقي حلمها بسعة الوطن ولكن هذا الكائن العراقي المتعلم يختصر كل طموحه وحلمه في عربة لبيع الخضار وكيف يحصل على قوته اليومي ولكي يردم الفجوة الحاصلة في حياته في ظل الظروف القاسية .

واكد ان هذا الانموذج الذي يؤدي الخدمة العسكرية ويخدم الوطن وحاصل على شهادة جامعية وهو موطن لبلد هو الاغني في العالم ويراد من هذه الشريحة بقدر ما تعبر عن الرسالة الجمالية للتجربة ككل . العمل بحد ذاته رسالة استفزاز وتحذير لكل الحكومات في ان تتنبه لكي لا يولد في المجتمع (حنون) اخر ليكون ثمرة الحروب والحصارات والاحتلال اما الشخصية فضيله .. فهي زوجة حنون التي تحملت كل شيء الجوع والخوف خلال سنينها نها لك عن الضغط الذي يولده حنون لها والعبارات التي يستخدمها بحيث انها امرأة لها حقوق وعليها واجبات فبدت الامر يصبح من جانب واحد .

الموسيقى ...

كانت الموسيقى شجينه عذبة ، والغناء شفيف ، حيث اعطى جو ملائم ومناخ كبير لعرض المسرح .

الاضاءة ...

كان تصميم ملائم ويترجم اغلب المشاهد ويضيف لوننا خاص للمشاهد البصرية الذي تمتع به .

العرض السينوغرافيا ...

السينوغرافيا تعد موازية للاخراج على المستوى الاكاديمي والعملي كون السينوغرافيا هي جميع الاشتغالات الموجودة داخل الفضاء المسرحي وتشكيلها وتفاعلها وانسجامها مع بعضها ضمن منظومة يرسمها المخرج وبالتالي لم تعد تعني فقط المنظر المسرحي او الاضاءة وعلى هذا الاساس ان ايجاد القضاء المسرحي بكل عناصره من قبل المخرج يعني ان يمكن للمخرج ان يستعين بمنفذ

للسينوغرافيا يمتلك الخبرة العلمية والفنية وله القدرة على تشكيل مجموعة العلاقات على المسرح باشراف المخرج .. في مسرحية (عربانة) سنجد هذا المفهوم واضحا جدا .

الاخراج

على المستوى الفني . يعتبر عرض (عربانة) من الاعمال المسرحية المرئية بحرفية عالية . سواء لجهة الاخراج او النص . لان العرض استطاع ان يقدم بصورة فذة حالات التحولات التاريخية . وما اتهمت اليه من خراب باقصى صورة الانسانية الفاجعة . من خلال قصة مختزله وهي قصة قد لا ينفرد بها العراقي سواء اكان حنون او غيره من موطنيه . وانما لجا الكاتب الى استحضار شرارة الربيع العربي ، الفني التونسي (البو عزيزي) تضيء العض متعة بصرية باذخة ، سواء لجهة التقطيع المشهدي او لجهة رصد التحولات او لجهة التناغم المرهف بين الحركة والفعل وحضور الممثل والسينوغرافيا .

عينة رقم (2)

مسرحية (**مطر صيف**)

تأليف (علي عبد النبي الزيدي)

اخراج (كاظم النصار)

الفكرة الرئيسية

ترصد التغييرات التي حدثت على الفرد العراقي اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا وفكريا اي انه مرتبط بهموم والام ومعاناة المجتمع العراقي الذي اكتوا من ويلات الحروب المدمرة والمسرحية تدور حول الانتظار وعودة الغائب عن طريق تجسد معاناة امرأة تنتظر عودة زوجها الذي غيبته الحروب ، فتمر المرأة بظروف قاسية ومؤلمة تترك بداخلها صدمة نفسية بسبب فقدان الزوج وهذه المعاناة النفسية تترك اثرها على تركيبتها العقلية التي تعزز لديه تصورات افتراضية لاستنساخ

الرجال ليعود لهما الزوج (المستنسخ) الذي يحاول ان يفرضها بانه الزوج الاصلي لكنها تتفاجأ بطرق الباب مرة اخرى ومجيء زوج اخر .

الشخصيات :

هناء محمد ، فاضل عباس

من النقاط التي ميزت العرض وهو الممثلين (هناء محمد ، فاضل عباس) متفهمين لابعاد الشخصيات التي جسدوها وعبروا عما يجول في دواخلها من تطلعات وهموم او من حيث التركيز والاسترخاء واداء حركات الجسد وطريقة النطق مع اختزالية تقنيات العرض المسرحي التي كان لها دور ثانوي مألوف فكرة ومعنى شكلا ومضمونا .

الديكور

جاء ديكور المسرحية ، اختزاليا واضحا لا يمثل القراءة الصحيحة لمتن النص . لان كلمات مؤلفه (الزيدي) كانت تترادى للمتلقي في صور دون استثمار وتقنيات العرض استثمارا مسرحيا محترفا ، بل كانت فقط تعبر المتعارف ، لم تحتمل القراءات المتعددة ، فاقدة رمزيتها . سمة العرض المعاصر (المسرح الوطني) لم يتم التعامل معها بشكل حرفي ، بل جاء مثل التعامل اليومي في الواقع المعيش ، مفرزة للكلام النصي (اشلاء انتظار الحبيب العطر الذي يدل على وجوه هوية الحبيب الاصلي دون المستنسخ الترمل واستمراريته باستمرار الحروب ونتائجها المألوفة ..)

السينوغرافيا

يقول (مارسل فريد نون في كتابه) من السينوغرافيا ومجالات الخبرة ، السينوغرافيا هي (الفن الذي يرحم التصورات من اجل اضفاء معنى على الفضاء) واخفاء المعنى او الفكرة والوصول الى رؤية جديدة تجعل من المخرج مهتما بجميع المكونات التي تخلق تشكيل الفضاء وتنسيقه ، وكان المخرج كاظم النصار يعمل على بناء ومعالجة الرؤية الاخراجية وهي العملية الاهم في خلق العرض المسرحي برؤية مؤثرة وجديدة من اجل الوصول الى التكامل الفني في العرض المسرحي جاءت وفق البيئة المكانية الرمزية حيث رمز للبيئة المكانية الرمزية حيث رمز لغرفة المرأة بتميز التواليت الذي يمثل عندها الماضي الجميل في رباط الزوجية وبعض المكونات الاخرى كاللعبة النحتية وقطع الملابس لمخلفات الزواج الغائب الحاضر والتي شكلت استحضار الزوج في ذاكرة الزوجة المعذبة بشدة الفراق ،وقد تطفيء نار الفراق بغسل ملابسه في كل مرة للدلالة على الاشتياق طيلة غيابه حتى اصبحت بلا بريق.

الاخراج

جاء الاخراج مكملا لصورة التأليف ترميزا وتوضيحا فقد اكد عليها المخرج بـ هاربة المسجلة باسمه – قطع ديكورية واكسورية هنا وهناك (وسادات ، ادوات تجميل ، عطر ، عبارات ، الحروب المتكررة ، حركات هي الاخرى مكررة (استنساخ) ذهابا وايابا . منذ الوهلة الاولى للعرض اتضحت للمتلقي صورته مالوفية فكرته) وما يريد ان يقوله العرض (المخرج) ... (الانتظار ، الحرب ، اشلاء ، الاستنساخ ، الترمل النسوي جراء نتائج الحرب المخيبة ..)

الفصل الرابع

النتائج

1. العينة الاولى : المرأة في العينة الاولى بها حرية في اتخاذ القرار وذلك من خلال صفقة الباب التي جعلتها نورا تتحرر من سجنها

2. هيمنه الرجل الذكورية ورغبته في الحفاظ على مكانته

3. تعد مثال المرأة الغربية التي ترى ان ما تعمله قد انهار وعليها ان تتخلص

4. خروج نور هو خروج عن سلطة الكنيسه

5. الجانب النفسي هو احد العوامل التي حركت نور التستر وعلى التقاليد من خلال شعورها بعدم الالتزام والانانية التي تسيطر على المجتمع الذكوري

2- العينة الثانية

1- المرأة اسيرة التقاليد والاعراف وهي الدافعة عنها

2- وجود خط التمرد على تلك التقاليد من خلال الانفلات من سلطة الكبت المهيمن على المرأة

3- المرأة تابعة للكنيسة وملتزمة تجاهها

4- واقعية لوركا واقعية نفسية ادت الى انتصار للتقاليد وهيمنتها على المجتمع

التوصيات

1. اقامة ندوة علمية لتعريف باهمية شخصية المرأة في العمل الدرامي
2. تعزيز التغطية الاعلامية لبيان حقوق المرأة

المقترحات

1. دراسة القيم الاجتماعية لشخصية المرأة في نصوص علي عبد النبي الزيدي
2. دراسة شخصية المرأة في نصوص سعد هدابي

المصادر

1. القران الكريم
2. المعجم الوسيط (معجم المعاني الجامع)
3. الورقة النقدية للناقد طميم حسب الله يحيى عن مسرحيه يارب لعلي عبد النبي الزيدي
4. عزيز خا ناظم العبيدي : علم نفس الشخصية (موصل) مطبعة وزارة التعليم العالي 1990
5. علي كمال : النفس وانفعالاتها وامراضها وعلاجها ، بغداد : الدار العربية ، 1983 ، ص 87

6. قاسم حسين صالح : الانسان من هو ، بغداد : الشؤون الثقافية ، **1986** ، ص **24**

7. داون شلتر : نظريات الشخصية ، ترولي كربولي ، عبد الرحمن القيسي (بغداد : مطبعة جامعة بغداد) ص **19 – 23**

8. ك . هوك ج لندري : ج لندري : تر : فرح احمد واخرون (الكوت : دار الكتاب الحديث بلا) ص **53**

9. مدحت ابو بكر : فك الاشتباك السيكودرامي بين الممثلين والمشاهد (القاطر : دار الحريري للطباعة) ص **61**

10. نظريات الشخصية : تر : علاء الدين الحفائي واخرون (عمان : دار الفكر ، **2009**) ص **56**

11. الكبت : هي عملية نقية لا شعورية يخفي بها المرء بعض عواطفه المؤلمة ورغباته المحرمة ، عن ساحة الشعور الواضح لتحقيقها بارادة سميت